# The Economic Life in QOM during the Abbasid Era (132-656 A.H/ 749-125 C.E) Historical Study

ABDULMUNAF AZZIZ BAHAR
Manaf.a.bahar@gmail.com
Prof. Dr. ALAA HAMMAD RIJ
mailto:ALaaHammad285@gmail.com
University of Baghdad College of Arts / Department of History

**DOI: 10.31973/aj.v2i136.1280**

**Abstract:**

**QOM** It is one of the main and famous cities in the mountain region. It lies along with an arid salty desert: From the north, it is bordered by the city of Al-Ray, to the south by Qashan, and from the west by Sawa. It was conquered by force by Abu Musa al-Ash'ari after the battle of Nahawand in the year (23 AH / 644 CE).

The Arabs, including the Ash'arians, contributed to the emergence and development of the city of Qom after their migration to it. It became an Islamic city after its name was associated with the name of the Temple of Fire that was established in one of its villages. This temple represents the most important religious centers of Zoroastrianism.

Qom also had a role in the commercial and economic movement, as its people were interested in agriculture as the main source of their livelihood, so they turned to the establishment of channels and streams for irrigation to benefit from rainwater, as well as groundwater. And they depended on the irrigation of crops on the springs and wells that spread in their villages. When the Ash'ari people lived in this city, they brought with them new crops that were not previously grown there, in addition to their contribution to the industrial movement after the flourishing of industry in it significantly, and its industrial products have become very popular throughout the Islamic State. As for trade, Qom had an important geographical location, so that it has a great role in the trade exchange operations through the existence of a group of internal and external roads that linked it with other cities, in addition to the presence of the hostelries spread on those roads that contributed in the practice of commercial activity in various directions.

# الحياة الاقتصادية في مدينة قم خلال العصر العباسي
# (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) (دراسة تاريخية)

**الباحث عبد المناف عزيز بحر الكطراني** **أ. د. ألاء حماد رجه**

**جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ** **جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ**

Manaf.a.bahar@gmail.com mailto:ALaaHammad285@gmail.com

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

مدينة قم من المدن الرئيسة والمشهورة في أقليم الجبل، فهي تقع في محاذاة صحراء ملحية قاحلة، يحدها من الشمال مدينة الري، ومن الجنوب قاشان، ومن الغرب ساوة، فتحت عنوه من قبل أبو موسى الأشعري بعد معركة نهاوند سنة (٢٣هـ/٦٤٤م).

ساهم العرب ومنهم الأشعريون في نشأت هذه المدينة وتطورها بعد هجرتهم لها، فأصبحت مدينة إسلامية بعد أن ارتبط أسمها باسم معبد النار، الذي أُنشا في أحد قُراها، يمثل هذا المعبد أهم المراكز الدينية للزرادشتية .

كما كان لها دوراً في الحركة التجارية والاقتصادية، فقد اهتم أهلها بالزراعة باعتبارها المصدر الأساس في كسب رزقهم، فاتجهوا إلى إقامة القنوات والجداول للري، للاستفادة من المياه الأمطار، فضلاً عن المياه الجوفية، واعتمد في ري المزروعات على العيون والآبار التي انتشرت في قراهم وعندما سكن الأشعريون في هذه المدينة جلبوا معهم محاصيل جديدة لم تكن تُزرع من قبل فيها، فضلاً عن مساهمتها في الحركة الصناعية بعد أن ازدهرت الصناعة فيها بشكل ملحوظ، وأصبحت منتجاتها الصناعية لها أقبال واسع في جميع أنحاء الدولة الاسلامية، وأما التجارة فقد كان لمدينة قم موقع جغرافي مهم، ودور كبير في عمليات التبادل التجاري، من خلال وجود مجموعة من الطرق الداخلية والخارجية التي ربطتها مع المدن الأخرى، ووجود الخانات المنتشرة على هذه الطرق، ساهم في ممارسة نشاط التجاري بمختلف الاتجاهات.

**المقدمة**

مدينة قم من المدن المهمة التي أسسها العرب المسلمون في بلاد فارس بعد معركة نهاوند، حين أمر الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، جيوش المسلمين إلى فتح الأقاليم والنواحي في بلاد فارس، وتعقب جيوش الفرس المنهزمة من نهاوند للقضاء عليها، كي لا يجتمع الفرس من جديد.

كان لمدينة قم دور في التصدي للفتوحات الإسلامية فقد كانت مقراً للقوات الساسانية، وكان فتح قم حين انصرف أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري سنة (٢٣هـ/ ٦٤٤م)، من نهاوند إلى الأهواز، ثم أتى إلى قم فحاصرها أياماً ثم فتحها.

بعد الفتح الإسلامي للمدينة ظلت تتمتع بالشكل والتنظيم انفسهما كما كانت عليه قبل الإسلام، ولم تتغير التركيبة السكانية فيها إلى نهاية القرن الأول الهجري، وخلال هذه المدة كانت عرضة لهجمات الديالمة لسلبها ونهبها إلى أن دخلها الأشاعرة الذين أسسا نظاماً قبلياً يشمل سائر قبائل العرب في قم فكان لهم الرئاسة على كامل مدينة، فقد أدى الأشعريون دوراً بارزاً في نشأت هذه المدينة وتطورها، بعد هجرتهم لها من الكوفة، وهم فرع من فروع قبائل كهلان بن سبأ اليمنية، وكانت قد سبقت هجرتهم هجرات لبعض القبائل العربية شملت بعض من بني أسد ومن مذحج وقيس وهمدان إلى اقليم الجبال ومنها مدينة قم، كما استقبلت كثير من العلويين، فكان أهلها ولاسيما الأشاعرة يستقبلونهم ويسكنوهم في مساكنهم، ويعطوهم الأموال والأراضي الزراعية ليعيشوا بعز وكرامة، كما كان لوجود مرقد السيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر(عليها السلام)، ومراقد بعض العلويين في فيها أن تأخذ هذه المدينة مكانة دينية وعلمية رفيعة من بين المدن الشيعية.

كان تاريخ مدينة قم جزءاً من الصراع القوى الساخطة على الخلافة الأموية والعباسية في المشرق الإسلامي، وهكذا أسست هذه المدينة علاقتها مع الخلافة العباسية على العداء والرفض المتواصل لهم؛ مما جعل الخلافة العباسية تحذر منهم وتراقب تحركاتهم، وترسل لهم الجيوش حين يخرجون عن طاعتها، فضلاً عن دخولها في صراعات الدول الانفصالية التي اتخذتها ميداناً لها.

يهدف البحث الى إبراز الأهمية الاقتصادية للمدينة من خلال كشف طبيعة الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي فضلاً عن ما صاحبه من تبادل تجاري في ضوء ماكان للمدينة من موقع جغرافي مهم، دور كبير في عمليات التبادل التجاري، من خلال وجود مجموعة من الطرق الداخلية والخارجية التي ربطتها مع المدن الأخرى. ولقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتاريخي من اجل تحقيق هدف البحث. الرموز المستعملة:

| | | | |
|---|---|---|---|
| ص | صفحة | هـ | تاريخ هجري |
| د. ت | بلا تاريخ | م | تاريخ ميلادي |
| صف | صفحات | ش | تاريخ فارسي |

**أولاً: الزراعة.**

جاء في لسان العرب: "زرع الحب يزرعه زرعاً وزراعة: بذره ...، وقيل: الزرع نبات كل شيء يحرث، وقيل: الزرع طرح البذر" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص١٤١)، وقد عرف

ابن خلدون الزراعة بقولة: " هذه الصناَعةُ ثمرَتَها اتخاذُ الأقوات والحُبُوب بالقيَام على إثارة الأرض لها وازْدرَاعهَا وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه...، وهي أقدم الصنائع لما انها محصلة للقُوت المكمل لحياة الانسان غالبا ما إذ يمكن وجوده من دون القوت" (ابن خلدون، ٢٠٠٩م، ص ٣٠٢)، عد النشاط الزراعي ركن أساسي في النشاط الاقتصادي، كونه نشاط مهم، اعتمدت عليه الدولة الإسلامية بنسبة كبيرة، ولذا كان من رحمة الله سبحانه وتعالى ان أنبت لنا الزرع والشجر لتكون هذه الأرض صالحة لحياة البشر عليها قال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (سورة النحل، الآية، ١٠، ١١)، اهتم العباسيون بالزراعة وفلاحة البساتين، من خلال دراسة أنواع النباتات وصلاحية التربة لزراعتها، وكما استعملوا مختلف أنواع الأسمدة للنباتات، فضلاً عن اعتنائهم بتنظيم الري، وصيانة السدود والترع (حسن إبراهيم، ١٩٩٦م، ص٣٢٧).

لقد كان معظم سكان إقليم الجبال يعملون في الزراعة قبل الفتح الاسلامي، وبعد فتح المسلمون أقليم الجبال، تركوا الأراضي الزراعية بيد أهلها لزراعتها، كما امتاز إقليم الجبال بوفرة الإنتاج الزراعي، لوجود العوامل المساعدة للزراعة، من وفرة المياه، وخصوبة التربة، وكثرة الأيدي العاملة في الزراعة، وقد وصف القزويني إقليم الجبال فقال: " وهي أطيب النواحي هواء وماء وتربة "، وذكر أرض قم بأنها " طيبة خصبة " (القزويني، د.ت صف٣٤١، ٤٤٢)،اهتم أهل قم بالزراعة كونها المصدر الاساس في كسب رزقهم، فاتجهوا إلى إقامة المنشآت المختلفة للري، للإفادة من مياه الأمطار، فضلاً عن المياه الجوفية، فقد شقوا القنوات التي وضعوا عليها القناطر[١]،إذْ وجد هذا نوع من القناطر في مدينتي قم وقزوين، وكان منها قنطرة من الحجارة تربط مدينة منيجان ومدينة كمدان (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص٨٤ ؛ الحميري، ١٩٨٠م، ص٤٧٢).

كما اتبع أهل قم في سقي بساتينهم نظام السواني[٢]، وذكر الاصطخري ذلك بقوله: " قم مدينة عليها سور وهي خصبة وشراب أهلها من أبارها ومياه بساتينها من سوان " (الاصطخري، ٢٠٠٤م، ص٢٠١؛ ابن حوقل، ١٩٣٨م، ص٣٧٠؛ الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص٦٨٤)، فلهذا اعتمد أهل قم في ري المزروعات على العيون والآبار التي انتشرت في قراهم، فقد قال أبو دلف عن مدينة قم " فيها، آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً "

---

[١] القناطر: جمع قنطره: وهي الجسر المبني بالحجارة أو الاجر على مجرى المياه لكي يعبر علية الناس. انظر، ابن منظور، ١٤١٤ه، ص ١١٨.

[٢] السواني: هي جمع السانية، السانية: الناضحة، وهي الناقة التي يستقى عليها ما يسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره. انظر، ابن منظور، ١٤١٤ه، ص٤٠٤.

(أبي دلف ، ١٩٧٠، ص٧٤؛ ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، ص١١٢٢)، مما جعل قم تمتاز بالكثير من الصفات الزراعية.

**١. الأنهار والجسور والقناطر والقنوات في قم:**

يوجد في مدينة قم نهران الأول يسمى" قمرود"، والثاني " قره جاي" (بابايي، ١٣٩٨ش، ص١٥)، أكد ذلك اليعقوبي بقوله: "ولها نهران أحدهما في أعلى المدينة يُعرف برأس المور، والآخر في أسفل المدينة يُعرف بفوروز، وهما من عيون تجري في قنوات محفورة، وهي في مرج واسع مقدار عشرة فراسخ ثم تصير إلى جبالها فمنها جبل يعرف برستاق سرداب وجبل يعرف بالملاحة " (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص٨٥).

وقد ذكر الأشعري القمي نهر قم، فسماه " قمرود" ومعنى رود بالفارسية نهر، فيصبح نهر قم، وذكر انه ينبع من جبل في ناحية التميرة[٣] شمال أصبهان وجنوب قم (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، صف٤٠، ٤١؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ص٦٧؛ الصراف ، ٢٠١٥م ، ص٥١)، قرب جبل يسمى خوانسار الذي يفصل نهر قم عن الرافد الأيسر لنهر أصبهان، ويستمر في الجريان حتى يجتاز مدينة قم، ثم يلتقي بنهر كبير أتي من همذان يسمى نهر كاوماسا (كي لسترنج، ١٩٨٥م، ص٢٤٦)، أو نهر قرهجاي بعد خروجه من قم قرابة ٢٢ كيلومتر، شمال المدينة، ثم يتفرع منه نهر وشنوه، ونهر دره باغ، ونهر فردو، ونهر سلمان، ونهر هشت بند (بابايي، ١٣٩٨ش، ص١٥)، وهذه الأنهار تتشعب كلها إلى جداول كثيره تتصل فيما بينها ثم تصب في بحيرة كبيرة مالحة تقع شمال شرقي مدينة قم (كي لسترنج، ١٩٨٥م، ص٢٤٦)، يتفرع من نهر قمرود مجموعة من الأفرع داخل المدينة لسقي المزارع هي، نهر دورقان، ونهر براوستان، ونهر جمكران، ونهر ابراستجان، ونهر شهرستان، ونهر مزديجان، ونهر كميدان، ونهر كرج، ونهر مهدويان، ونهر شمس آباد (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص١٦٧؛ بنائي، ١٣٩٠ش، ص٧٧٤؛ حسين قمي، ١٣٩١ش ، ص٣٨٧)، ونهر طبشقوران، ونهر خميهن، ونهر اليسع وكركان، ونهر أبو بكر باسرفت، ونهر سروز وجوي أبي بكر يقع في القسم الشرقي من قم، ونهر دينار جوهر، ونهر مونه، ونهر مسكران، ونهر ممجان، ونهر جمر الذي يقع في شمال مدينة قم في أراضي قرية جمر، ونهر مهرواه يقع في قرية مزديجان في غرب نهر قم، ونهر فرابه، ونهر سعد آباد، نسبة إلى سعد بن عبدالله الأشعري، الذي حفره على نفقته الخاصة، يمتد من نهر قم إلى مزارع والبساتين التابعة له الواقعة في قرية سعد آباد شمال غربي قم، ونهر ميانرودان، ونهر عامر (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص١٦٧؛ بنائي، ١٣٩٠ش، ص٧٧٤).

---

[٣] تيمرة: قرية من قرى أصفهان، وهن أثنتان تيمرة الصغرى وتيمرة الكبرى. انظر، ابن خرداذبة، ١٨٨٩م ، صف٢٠,٢١.

اما نهر قره جاي، ينبع من شمال همدان حتى يصل إلى جنوب مدينة ساوة، بعدها يمر في أراضي منطقة عسكر آباد، ثم يقطع الطريق الرابط بين قم والري حتى يصب في بحيرة كبيرة مالحة تقع شمال شرق مدينة قم، وكان له فروع هي: دستجرد، كندرود، سولقان، وهو يتصل بنهر قمرود شمال منطقة ملك آباد مكونين نهر يسمى مسيله رود (بابايي، ١٣٩٨ش ، ص١٦).

كان في قم جسور وقناطر وقنوات؛ ذكرت في كتب التاريخ المتحققة بتاريخ قم، كان على نهر قم أربعة جسور وثلاث قناطر، الجسر الأول جسر علي خاني يقع هذا الجسر شرق نهر قم، قام بتشييده احوص بن سعد الأشعري يقع قرب مسجد جامع القديم، (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٢٠٢) والثاني جسر ديه تبره (الأشعري القمي،١٣٩٥ش، ص١٤٩)، والثالث جسر ميدان نو أي جسر الميدان الجديد، قام بتشييد احوص بن سعد الأشعري، وهو يقع قرب المسجد جامع العتيق وسوق قم، (لأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٢٠٢ )، والرابع جسر معروف بقنطره بكجه هي قنطره التي شيدها يحيى بن علي بن عبدالله الأشعري، تقع شمالي شرقي مدينة قم، وعلى جانبها مسجد جامع قم، (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٩٨؛ ناصر الشريعة، ١٣٨٣ش ، ص١٢٢؛ اردستاني ، ٢٠٠٢م ، صف١٢٧,١٢١)، أما القناطر فهي: قنطرة سهلويه وهي أقدم القناطر المهمة، شيدها سهل بن علي بن سهل بن يسع الأشعري، تحتوي على أحدى عشر قوساً، (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٩٨؛ اردستاني، ٢٠٠٢م ، صف١٢٧,١٢١)، وقنطرة عبدويه وهي القنطر التي شيدها عبدويه بن عامر بن سعد بن الأحوص الأشعري، تم بناها من الحجر، (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٧٠؛ اردستاني، ٢٠٠٢م، صف١٢٧,١٢١)، وقنطرة أبو علوية وهي قنطره شيدها الحسين بن عيسى بن عمران الأشعري، (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش ، ص٧٠؛ ناصر الشريعة، ١٣٨٣ش ، ص١٢٢؛ اردستاني، ٢٠٠٢م، صف١٢٧,١٢١)، اسهمت هذه الجسور والقناطر في انسيابية الحركة بين قرى قم، وجميع تلك القناطر والجسور شيدها الأشعريون.

وجد في قم عشرون قناة اروائية، منها ثمان عشرة قناة قديمة تم ترميمها من قبل الأشعريين بعد حفر آبارها، واثنان تم استحداثهاً (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص١٢٧؛ حسين قمي،١٣٩١ش، ص٣٨٤؛ بنائي، ١٣٩٠ش، ص٣٥؛ الصراف، ٢٠١٥م، ص٥٢)، ومن أهم تلك القنوات: قناة عبدالله بن سعد الأشعري العذبة، قناة عبدالله بن سعد الأشعري المالحة، قناة سعد بن مالك بن أحوص، قناة عمر واليسع أبناء عبدالله الأشعري، قناة عبدالرحمن ومحمد أبناء عبدالله بن سعد، قناة أبي بكر بن عبدالله، قناة مالك بن سعد بن مالك بن أحوص، قناة إسحاق بن سعد وعلي بن آدم، قناة مرزبان بن عمران بن عبدالله بن

سعد، قناة محمد بن عيسى بن عبدالله بن سعد وسعد بن سعد بن عبدالله، قناة موسى بن يعقوب بن عبدالله بن سعد، قناة آدم ومحمد أبناء علي بن آدم الأول، قناة سعد ومحمد أبناء علي بن آدم الثاني، قناة سعد ومحمد أبناء عامر بن سعد بن مالك، قناة موسى بن آدم، قناة إسماعيل بن عيسى بن عبدالله وإسماعيل بن سعد، قناة أبي غالب، قناة عطاء بن مزيد، قناة نعيم بن سعد بن مالك، قناة سعد بن زياد بن مالك (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص١٢٨؛ بنائي،١٣٩٠ش، صف٧٧٤,٧٧٥؛ حسين قمي،١٣٩١ش، ص٣٣٧)، فقد اسهمت تلك القنوات في أرواء الكثير من المزارع الخاصة فاطلق عليها أسم مالك القناة، وغالبيتهم من الأشعريين.

**٢. الزراعة والثروة الحيوانية:**

كانت هناك مشكلة تعاني منها مدينة قم قبل أن يسكنها الأشعريون، وهي قيام أهل مدينة تيمرة بقطع مياه الأنهر التي تمر في أراضيهم والمتجه إلى قم، في فصل الربيع، بحجة أن أراضيهم سبخة وتحتاج إلى ماء أكثر مما تحتاج إليه أراضي قم الخصبة، فقد أستطاع الأشعريون بحنكتهم حل هذا الخلاف القائم بين المدينتين بعد أن وجدوا أن تربة قم تقاوم العطش مدة طويلة مقارنة بتربة مدينة تميرة، فاتفقوا مع أهلها على أن لا يقطعون المياه عن مدينة قم، على أن تكون حصتهم مضاعفة، فقبلوا ذلك العرض، وحلت مشكلة شحة المياه في قم، فظهرت مزارع جديدة، مما أدى إلى تطوير الزراعة في قم وأصبح من المكن زراعة أنواع نادرة من المحاصيل الزراعية (الأشعري القمي،١٣٩٥ش، ص١٤٧؛ الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص٦٨٤؛ القزويني، د.ت ، ص٤٤٢؛ الحميري، ١٩٨٠م، ص٤٧٢)، إذْ كانت المحاصيل الزراعية في قم قبل وصول العرب والأشعريين تقتصر على زراعة الشعير، والكمون، والقرطم، وعندما سكن الأشعريون في مدينة قم جلبوا معهم محاصيل جديدة لم تكن تزرع في قم من قبل، مثل: البصل، والثوم، والقثاء، والبطيخ وأنواع الخضروات (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص١٤٧؛ الصراف، ٢٠١٥م، ص٥٢)، فضلاً عن زراعة أشجار الفواكه والفستق، والبندق والزعفران التي اشتهرت بها مدينة قم من قبل (الإدريسي،٢٠٠٢م، ص٦٨٤؛ القزويني، د.ت، ص٤٤٢؛ المهلبي، ٢٠٠٦، ص١٤٧؛ الحميري، ١٩٨٠م، ص٤٧٢)، ومن أهم مزارع قم مزرعة براوستان يرجع اسمها إلى قرية فارسية قديمة تم هدمها في زمن الخليفة المستعصم بالله، تسقى اراضيها من نهر براوستان، محصولاتها الشتوية هي القمح والشعير، والصيفية البطيخ والركي والكوسة وغير ذلك من المحصولات (حسين قمي، ١٣٩١ش، ص٣٩٢، طباطبائي١٣٩٥هـ، ص٩٢؛ اردستاني، ٢٠٠٢م، ص١٨٣)، ومزرعة شهرستان من المزارع القديمة والكبيرة في قم، تسقى أراضيها من نهر شهرستان المتفرع من نهر قم، محصولاتها الشتوية القمح والشعير، والصيفية البطيخ

والركي، وكانت الضرائب تؤخذ منها نقداً (بيك ارباب،١٢٩٥ش، ص٧٠؛ حسين قمي، ١٣٩١ش، ص٣٩١؛ طباطبائي،١٣٩٥هـ، ص٩٣)، مزرعة أرباب بيجه من المزارع القديمة في قم، وهي وقف إلى مسجد الأمام الحسن العسكري (عليه السلام) (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٣٥٣؛ طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص٩٦)، مزرعة جمكران من المزارع المهمة في قم، تقع على بعد فرسخ عن مركز المدينة، قرب قلعة جمكران، تسقى من نهر جمكران (حسين قمي،١٣٩١ش، ص٣٩١؛ طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص٩٧)، مزرعة ابرستجان من المزارع القديمة في قم، كان فيها خمسة قلاع قديمة جدرانها باقية والباقي خراب، المحاصيل الشتوية القمح والشعير، والصيفية قطن وخروع وبطيخ (حسين قمي، ١٣٩١ش، ص٣٩٢؛ طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص٩٩)، مزرعة هنديجان من المزارع القديمة في قم، تسقى من نهر مزديجان، محاصيلها الشتوية القمح والشعير، والصيفية القطن والبطيخ (طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص٩٩؛ حسين قمي،١٣٩١ش ، ص٣٩٦؛ بيك ارباب، ١٢٩٥ش، ص٧٣)، مزرعة مزديجان من المزارع القديمة في قم، تقع في غرب نهر قم وجنوبي غربي قرية كميدان، تسقى اراضيها من نهر مزديجان، يزرع فيها القمح والشعير في الشتاء، والركي والكوسة في الصيف (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، صف٤٤، ١٢٢؛ حسين قمي، ١٣٩١ش، ص٣٩٦؛ بيك ارباب، ١٢٩٥ش، ص٧٣)، مزرعة كميدان من المزارع القديمة في قم، أول من نزل فيها العرب الأشعريين وبنوا منازلهم فيها، تسقى اراضيها من نهر كميدان، يزرع فيها في الشتاء القمح والشعير وباقلاء، وفي الصيف (بيك ارباب، ١٢٩٥ش، ص٧٣؛ حسين قمي، ١٣٩١ش ، ص٣٩٧؛ طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص١٠١)، مزرعة مهرويان أو مهربيان وتعني مكان تقسيم الماء، تسقى من نهر قم، وأرضها خصبة خالية من الحجر، يزرع فيها محاصيل شتوية وصيفية متنوعة، كما يزرع فيها القطن، هذا بعض من مزارع قم المهمة (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٣٥٤؛ حسين قمي، ١٣٩١ش، ص٣٩٤)، فقد اسهمت تلك المزارع برفد ما يحتاجه أهل قم من المحاصيل الزراعية.

وكما أتاحت طبيعة إقليم الجبال بتضاريسها المتنوعة، الفرصة لوجود المراعي التي ترتبط بوجود الأرض الصالحة للنبات، وكذلك الظروف المناخية الملائمة، والموارد المائية الكافية لنمو الأعشاب، وتلك العوامل كلها متوافرة في أغلب مناطق إقليم الجبال، ولوجود تلك المراعي الكثيرة أدت بدورها إلى وجود ثروة حيوانية كبيرة ومتنوعة، فمآ بين همذان إلى الري وإلى قم فإن الغالب عليها السهل، والجبال بها قليلة، وأما قم فأرضها خصبة صالحة للزراعة والرعي (بن حوقل، ١٩٣٨م، ص٣٧٠).

جلب الفرس والعرب الجاموس من الهند الذي عد موطنه الأصلي، وكان منها في قم، وأصبهان، والري، وكانوا يضعون في أنوفها حلق من الحديد والصفر، بعدها نقل منها إلى العراق في عهد الأمويين (المسعودي، ٢٠١١م، ص٢٥٩؛ حسن إبراهيم، ١٩٩٦م، ص٢٥٢)، وكما جلب العرب القادمين إلى قم الخيول والدواب والبغال والجمال لكونها جزء من حياتهم البدوية، وقد اهتموا بتربيتها وبذلوا أموال كثيرة من أجل امتلاكها (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٥٤٩)، فاسهمت تلك الحيوانات في بعض الخدمات للإنتاج الزراعي كالحراثة والسقي أو واسطة في نقل المنتجات الزراعية والصناعية بين بعض القرى أو داخل القرية نفسها، كما اهتموا في تربية الماعز، والأغنام لإنتاج الجبن والألبان، فضلاً عن تربية الأنعام فقد أنشأوا المزارع الخاصة بها، للإفادة من لحومها ودهونها وصوفها وبيضها وريشها (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، صف٤٣، ٨٤٠).

**ثانياً. الصناعة:**

كان للصناعة نصيب كبير من عناية خلفاء العصر العباسي، فقد شهدت تطوراً ملحوظاً، إذ ساعد ذلك توافر المواد الأولية المتنوعة، فضلاً عن ما وفره النشاط التجاري ما كانت تحتاجه تلك الصناعات من مواد أولية، لذلك قامت صناعات متعددة في مختلف المدن ومنها اقليم الجبال، فقد ازدهرت الصناعة فيه بشكل ملحوظ، وأصبحت المنتجات الصناعية لها اقبال واسع في جميع أنحاء الدولة الاسلامية، كما توسعت الصناعات في قم، فانتشر في جنوب وجنوب شرقي وشمال شرقي قم، إذْ اشتملت الصناعات الفلزية واللافلزية، والزراعية والمنسوجات (مجهول، ١٣٨٣ش، ص٢٥).

**١. الصناعات التحويلية**

وهي ذلك النوع من الصناعات التي تهتم بتحويل المواد الزراعية أو غيرها إلى منتجات قابلة لاستعمال البشر، ومن أهم الصناعات التحويلية في مدينة قم:

**الصناعات الجلدية:**

كانت الصناعة الجلدية من أهم الصناعات في ذلك الوقت، لاستعمالها في الكثير من الاحتياجات، فقد اشتهرت مدينة قم في صناعة اللجام والركب والسروج التي تستعمل للحيوانات وأكثر الأنواع انتشارا هو سرج الخيل المصمم لاعتلاء صهوة الجواد وهناك سروج خاصة للإبل (المقدسي، د.ت، ص٣٩٦)، لها سوق خاص لبيعها عرف بسوق درب اللجامين (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص١٢٤).

**صناعة سك النقود:**

عُرِفَت الأماكن التي تسك فيها النقود باسم دار الضرب، وهو موقع صناعي تابع إلى السلطان أو الحاكم، يقوم هذا الموقع بإصدار عملات نقدية ذهبية أو فضية أو برونزية، فقد

كان دار ضرب النقود في قم يقع خارج مركز المدينة في دار الخراج، الذي قام بإنشائه اليسع بن عامر بن عمران الأشعري، ثم انتقل إلى داخل المدينة حين كان عاملها أبي جعفر محمد بن علي طلحي، وقد كان هناك طريق يعرف بطريق دار الضرب، كان يعمل فيها مختصون لضرب العملة يرأسهم شخص يعرف (متولى دار الضرب)، كان يجلبون من مدينة أصبهان من الذين لهم خبرة في سك النقود، وقد ضربت الدنانير والدراهم باسم الخليفة المعتز بالله، وكما ضربت النقود باسم ركن الدولة البويهي سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م) ( الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص١١٧؛ طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص٤١).

**صناعة الاثاث:**

تُعد صناعة الأثاث من الحرف المرموقة، وقد عُرِفَت بعض مدن إقليم الجبال بمهارة أبنائها في صناعة التحف وقطع الأثاث من الخشب؛ وكان على رأس تلك المدن الري وقم، فأزدهرت الأولى في صناعة الأمشاط والأواني، أما قم فقد اشتهرت بصناعة الكراسي المصنوعة من خشب الخلنج المأخوذ من غابات طبرستان (المقدسي، د.ت، ص٣٩٦؛ زكي، ١٩٤٠م، ص٢٦٤).

**صناعة النسيج:**

امتاز أقليم الجبال في الصناعات النسيجية، ولاسيما صناعة السجاد والذي اشتهرت صناعته في كل من أصبهان، وقاشان، وقم، وهمذان (زكي، ١٩٤٠م، ص١٤٥)، وهي تصنع من الصوف والقطن والإبرسيم، وكانت قم من أهم هذه المدن في الصناعات النسيجية (بيكولوسكايا، ١٣٥٣ش، ص٢٤٩).

**صناعة المشروبات:**

كانت صناعة المشروبات من أهم الصناعات الغذائية، إذْ تعصر أنواع مختلفة من الفواكه ومنها العِنَب، لوجود أنواع كثيرة ومختلفة من الأعناب لتوافر مزارع كثيرة للاعناب في مدينة قم، فقد وجِدَت مصانع خاصة لصناعة الخمر والنبيذ، التي كانت تعصر من العِنَب الأحمر الفاخر، وقد اشتهرت بها مدينة ميم، التي تقع في الجنوبي الشرقي من قم والتابعة إلى المناطق الجبلية في قم، وإن معنى ميم خمر، كان يصنع فيها الخمر في زمن ملوك الفرس، كما اشتهرت قم في كثرة مخازن الثلج التي كانت تحفر في باطن الأرض (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص ١٩٩؛ كي لسترنج، ١٩٨٥م، ص٢٦٢؛ بيك ارباب، ١٢٩٥ش، ص٩٧).

**الطواحين:**

انتشرت الطواحين المائية في جميع أنحاء مدينة قم لوفرة محصول القمح والشعير فيها، كان منها :

١. طاحونة كاهك تقع هذه المطحنة في قرية خلجستان في شرق قرية كاهك وشمال نهر وازوا، تم أنشاءها في العهد الساساني، وظلت تعمل بعد الفتح الاسلامي.
٢. طاحونة صفر علي تقع في غرب قرية كاج وبالقرب من جسر دلاك، أرتفاع المطحنة ٦/٨٠ متر، وقطر قاعده سبع أمتار، وهي على شكل برج مخروطي الشكل، تم أنشاءها في العهد السلجوقي.
٣. طاحونة بابك تقع غرب قرية كاج وجانب نهر قمرود وعلى الطريق قم خرسان القديم، تم أنشاءها في العهد السلجوقي وهي على ارتفاع ٣/٧٠ متر.
٤. طاحونة وعلي آباد تقع هذه المطحنة على الطريق قم كاشان، تم أنشاءها في العهد السلجوقي، ارتفاع الطاحونة ثمانية أمتار، شكلها اسطواني.
٥. طاحونة ميم تقع هذه المطحنة في قرية ميم، تم أنشاءها في العهد السلجوقي، ارتفاع الطاحونة تسعة أمتار، شكلها مخروطي، قطر القاعدة ٤/٦٢ متر.
٦. طاحونة إمام مزاده جعفر راهجرد تقع في القرب من قرية ديزيجان، تم أنشاءها في العهد السلجوقي، ارتفاع الطاحونة ٤/٢٥ متر، شكلها مخروطي، قطر القاعدة ٦/٣٠ متر.
٧. طاحونة إمام زاده عبدالله تقع هذه الطاحونة خارج مدينة قم على جانب طريق قم أصفهان وفي حدود قرية جشمه، تم أنشاءها في العهد السلجوقي وهي تشبه طاحونة ميم، ارتفاع الطاحونة ٦/٤٠ متر، شكلها مخروطي، قطر القاعدة ٥/٥ متر.

فقد سهمت تلك الطواحين في انتعاش الزراعة والتجارة في قم من خلال تصدير منتجاتها الفائضة إلى المناطق المجاورة لمدينة قم (بابايي، ١٣٩٨ش، صف٦٩,٧٠,٧١,٧٢).

**٢. الصناعات الاستخراجية:**

اشتهرت صناعة التعدين في كثير من المدن، وذلك لتوافر المعادن فيها، إذْ تكثر في مدينة قم المعادن مثل معدن الذهب والفضة، إلا أن القائمين عليه لم يشجعوا على استخراجه خوفاً من أن يترك الناس الزراعة والفلاحة ويشتغلون باستخراج الذهب، كما يوجد بالقرب من قم بحيرة يحمل منها معدن الملح (القزويني، د.ت ، ص٤٤٢)، وكان يستخرج من إحدى قرى قم معدن الشب الأبيض، وقد استعمل في تنقية المياه من الشوائب والرواسب وتعقيمها، لتصبح صالحة للشرب، فضلاً عن استعمالها في تثبيت ألوان الأصباغ المختلفة على الأقمشة، واستعمالها في صناعة دبغ الجلود، لأنها تعمل على منع التعفن والتخلص من الرطوبة الموجودة في الجلود، وفي النسيج للزيادة في مقاومته للحريق، كما كان يستخرج حجر اللازورد ذو الون الأزرق من قم، أتى اسم الحجر من كلمة ولاجورد، وهي كلمة فارسية

تعني الحجر الأزرق، إذْ كان يستعمل في صناعة المصوغات التي تستخدمها النساء (طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص٢٧٤).

واستخرج الملح الأبيض من جبل كدن كلمز المعروف بجبل الملح الواقع غرب المدينة، ومن جبل كلاه قاضي الواقع على بعد فرسخ عن مدينة قم يستخرج حجر خاص بصناعة الجص، وكما يستخرج منه حجر خاص لبناء المنازل من جبل نرداغي الواقع خلف جبل كلاه قاضي على بعد فرسخ عن مدينة قم (مجهول، ١٣٨٣ش، ص٢٥؛ طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص١٢٢؛ بيك ارباب، ١٢٩٥ش، ص١١٥).

**ثالثاً. التجارة:**

التجارة " هي تحيلات في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك الفضلة، ولذلك أباح الشرع فيه المكاسبة " (ابن خلدون، ٢٠٠٩م، ص ٢٨٦)، وأحل الله الكسب الحلال، في قوله تعالى: { وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا } ( سورة البقرة، الآية: ٢٧٥).

شجع الخلفاء العباسيون على التجارة، فضلاً على عنايتهم بالزراعة والصناعة وغيرها من الشؤون الاقتصادية، فأعطوا التجار حافزاً قوياً في ممارسة تجارتهم، فقد احتلت التجارة في العصر العباسي مكانة متميزة، لما ادخله التجار من أنواع التجارات من بضائع وسلع، وقد كانت بغداد محطة لنزول القوافل التجارية، ومركزاً لانطلاقها إلى الشرق والغرب، وقد شملت رعاية الخلفاء العباسيون، وعنايتهم بالطرق التجارية واهتموا بها اهتماماً كبيراً، فأقاموا الآبار والمحاط في طريق القوافل التجارية المارة بالعاصمة بغداد، وبنوا الأساطيل لحماية السواحل من غارات اللصوص وقطاع الطرق، وكما اهتموا ببناء الفنادق والخانات لتكون محلاً لنزول التجار وبضاعتهم فيها، وانتشرت وسائل الاتصال البري والبحري بين أجزاء الدولة الداخلية والخارجية، وأنشأوا المنائر في الثغور، وغير ذلك مما خدم التجارة (هايد، ١٩٨٥م، ص٤٣)، وأزدهرت وسائل التعاملات التجارية بعد ان كانت مقايضات بسيطة، وظهرت السفاتج[٤]وخطابات الضمان، والحوالات بعد أن زادت الأموال التي كانت تحمل أو يتم تحويلها بواسطة الرقاع أو الصكوك[٥]، فكانت تلك الطرق نافعة لتسهيل التبادل التجاري

---

[٤] السفاتج : السفاتج وسفتجة او الحوالات نوع من أنواع التعامل المالي ، ظهر استعمالها ، كما تؤكد الروايات التاريخية ذلك، مبكرا منذ قيام الدولة العربية الإسلامية . والسفتجة تعني أن تعطي مالاً لفرد له مال في بلد تريد السفر إليه ، فتأخذ منه خطاً " سفتجة " لمن عنده المال في ذلك البلد ، ان يعطيك مثل مالك الذي دفعته قبل سفرك . ينظر : الكبيسي ، ١٩٨٨، صف ٤٩ ، ٥٠ .

[٥] الصكوك وسيلة من وسائل التعامل المالي على المستويين الرسمي والشعبي ، استخدمت للتعويض عن دفع النقود . وهو أمر خطي مكتوب يدفع بواسطته مقدار معين من النقود إلى الشخص المسمى فيه . ينظر : المرجع نفسه ، صف٤٧,٤٨ .

داخل الدولة أو لربما خارجها، كما يرجح الفضل في قيام الأسواق الكثيرة والمنتشرة داخل البلاد، الموسمية منها، أو الدائمة إلى زيادة التعامل التجاري .

**١. الطرق التجارية.**

إن إقليم الجبال يقع في منطقة مهمة من أقاليم الخلافة العباسية في المشرق الاسلامي، فإننا لو نظرنا إلى خارطة المشرق لوجدناه يتوسط عدداً من الأقاليم ذات الأهمية الكبرى، ففي شمال الإقليم يقع أقليم الديلم، وجنوبه إقليم خوزستان وبعض من فارس، أما في الشرق مفازة خراسان وفارس، وفي الغرب أذربيجان، وهو بهذا الموقع الفريد أصبح يتحكم في الطرق التي تربط الخلافة العباسية بأهم وأغنى أقاليمها الشرقية وهي خراسان، كما يوصل خراسان بفارس وأذربيجان وغيرها من المدن، وإلى جانب موقعة المهم فإنه يرفد الخلافة العباسية بالمال (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص٣٥٣؛ ابن حوقل، ١٩٣٨م ، ص٤٠٣)، وهو بذلك يشكل المنطقة الممتدة من العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازه فارس الملحية الكبرى في الشرق، وعلى امتداد الاقليم تنتشر المدن والرساتيق والكور، التي أضفت على المنطقة أهمية حيوية بالنسبة للمواصلات بين العراق وبقية أقاليم الشرق (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص٤٥٣).

كان للموقع الجغرافي المتميز الذي يتمتع به إقليم الجبال أثر في ازدهار التجارة، فقد كان يمر به طريق القوافل الكبير المعروف بطريق خرسان، الذي يبدأ من بغداد ماراً بالنهروان، وحلوان ثم همدان، وقزوين والري حتى نيسابور، حتى يصل إلى ما وراء النهر وأقاصي الشرق، ويتفرع من يسار هذا الطريق نحو الغرب فروع تصل إلى قاشان وقم، ثم ساوة (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، صف ٢٣,٢١,١٩,١٨؛ كي لسترنج، ١٩٨٥م، ص٢٦٢).

ومثلت مدينة قم أهمية كبرى بالنسبة لطرق القوافل القادمة من أصبهان جنوباً إلى الري شمالاً بمحاذاة المفازة الكبرى إذْ يتفرع عن يسار الخط الرئيس طريقان نحو الغرب يتجه أحدهما إلى قم فيما يتجه الآخر إلى قارص غير أنه بمرور الوقت شقت القوافل طريقها مباشرة من الجنوب إلى قم وقاشان الأمر الذي عزز موقع مدينة قم في وسط اقليم الجبال، ولاسيما إن الطريق بين قم والري مفازة سبخه لا توجد فيها غير الأربطة وبعض أديره النصارى التي بناها ملوك الفرس ولولاها لم يتيسر للمسافرين قديماً قطع الطريق بين المدينتين (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ص٤٥٠)، إلا أن موقع قم بالنسبة لطرق القوافل القادمة من بغداد والمتجهة إلى خراسان شرقاً لا يعد ذات أهمية للمدينة ؛ وذلك لبعد المدينة عن الخط جنوباً ولوجود المفازة الكبرى خلفها، وهو ما يمثل حائط صد الاتجاه ناحيه الشرق.

كان في قم ثلاثة عشر طريقاً، منها يربط قم مع المدن المجاورة، وهي تتشعب إلى الري وإلى أصبهان وإلى كرج وإلى همذان، وأخرى مع القرى التابعة إلى قم (اليعقوبي،

١٤٢٢هـ ، ص٨٥؛ ناصر الشريعة، ١٣٨٣ش، صف١٦٣، ١٦٤)، وقد عرفت بهذه الأسماء:

١. طريق قم خرسان يقع شمالي شرقي قرية قمرود، ويتصل بالبحيرة الملحية.

٢. طريق آوه وساوة معروف بطريق معصومة، وكذلك طريق مسجد جامع، والمسافة من قم إلى ساوة اثنى عشر فرسخ (الاصطخري، ١٨٨٩م، ص١٩٧؛ ابن حوقل، ١٩٣٨م، ص٣٦١؛ الأشعري القمي ، ١٣٩٥ش، ص٦٢؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ص٣٩٨، طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص١٤).

٣. طريق همذان يعرف بطريق سرداب، الواقع على باب المعروف بباب عبدوية، المسافة من قم إلى همذان سبعة وأربعون فرسخاً (ابن خرداذبة ، ١٨٨٩م، ص٤١؛ ناصر الشريعة، ١٣٨٣ش ، ص١٦٣؛ طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص١٤).

٤. طريق عراق، وهو طريق البريد ويعرف بطريق نصر بن عامر الأشعري، يقع جنوب مدينة قم في أراضي منطقة قهيان، والواقع على باب خانه.

٥. طريق كاشان وأصبهان، وهو معروف بطريق كاشان، والمعروف بطريق أبو الحوص بن سعد، ويقع على باب كاشان، والمسافة بين قم وكاشان اثنى عشر فرسخ (ابن حوقل،١٩٣٨م ، ص٣٦١ ؛ بيك ارباب، ١٢٩٥ش ، صف ١٢، ١٣ ؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ص٢٩٧)، ومن قم إلى أصبهان سبعة وأربعون فرسخاً (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص٢٢٧)، وقيل ستون فرسخاً (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص٨٥).

٦. طريق جبال قم، يقع على باب الحسن بن علي بن آدم الأشعري.

٧. طريق مالون تشكل اسمه من قرية مالوان، يقع في الجنوبي الشرقي لمدينة قم.

٨. طريق تلقجار في منطقة سراجه في شرق قم، وهو غير طريق كاشان.

٩. طريق سهلويه يمر بجوار نهر قم بالقرب من قرية سعد آباد، على طريق ساوة.

١٠. طريق قرية جمر الواقع في شمال مدينة قم.

١١. طريق قوهيار يقع في جنوب شرق مدينة قم، وهو كثير المنحدرات والارتفاع.

١٢. طريق نوآباد يقع مجاور نهر شهرستان.

١٣. طريق عرش يقع في غرب قم، وهو يشرف على المزارع ونهر قم (الأشعري القمي، ١٣٩٥ش، ص٦٥؛ ناصر الشريعة، ١٣٨٣ش، ص١٦٣؛ طباطبائي، ١٣٩٥هـ، ص١٤).

كان التجار يفضلون الطرق التجارية البرية على غيرها من الطرق الأخرى، مراعين في ذلك أن يكون خط سير الطريق يمر بمصادر المياه حتى إذا أدى ذلك إلى إطالة الرحلة، فضلاً عما ما امتازت به تلك الطرق من أمن، وجود الفنادق والخانات في المدن يدل على تطورها اجتماعياً واقتصادياً، فقد أنشأت في قم الفنادق والخانات من أجل تأمين الأماكن

لاستراحة التجار القادمين من المناطق البعيدة، وتوافر كل مستلزمات الراحة، فنشأت الخانات في الطرق وفي القرى لتكون ملجأ للقوافل التجارية منها:

١. خان دير كجين يقع على طريق قم الري، ويتكون من أربعة أيونات وثلاث وأربعون غرفة لاستراحة المسافرين وثمانية إصطبلات للخيول والجمال فضلاً عن مسجد وحمامات ومحلات لبيع المواد الغذائية .
٢. خان محمد آباد تم أنشاء في العهد السلجوقي، يحتوي على أربعة أيونات، تم بنائه من الحجر، أحد أركانه تتكون من طابقين، وكما يحتوي على إصطبل.
٣. خان علي آباد الحجري يقع شمال شرق قم بحوالي خمسين كيلو متر تقريباً، يحتوي على احدى وثلاثين غرفة لاستراحة المسافرين، وكما يوجد ابراج متعددة لحماية المسافرين، وقد ظل قائم إلى العهد السلجوقي.
٤. خان طلاب يقع في جنوب شرق قم على بعد ثلاثين كيلو متر، وهو مبني من الأجر الاحمر، وفي كل زاوية أربع غرف للمسافرين.
٥. خان تل الملح الحجري تم أنشائه في العهد السلجوقي، وهو على شكل مربع، ويتكون من أربعة أيونات بمساحة ستين متر (بابايي، ١٣٩٨ش، صف ٤٨، ٥٣,٥٠، ٥٥، ٥٦).

**٢. المواد المصدرة:**

عقد الخلفاء العباسيون الاتفاقيات التجارية والسياسية مع بعض الدول، فضلاً عن ارتقاء مستوى المعيشة والأمان جعلت السلع والبضائع تتقاطر من أطراف العالم بكميات هائلة على الأسواق، ولعلنا نجد في القائمة التي أوردها الجاحظ (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، دليل على تنوع البضائع التجارية في الدولة الاسلامية (الجاحظ، ١٩٣٥، ص٢٥).

وكانت قم تصدر الكثير من المواد الغذائية والصناعية منها الزعفران والفستق والبندق، والكراسي واللجام والركب (المقدسي، د.ت، ص٣٩٦؛ الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص٦٨٤؛ القزويني، د.ت، ص٤٤٢؛ الحميري، ١٩٨٠م ، ص٤٧٢)، وقد كان لتجار الفرس دوراً بارزاً في الحركة التجارية خلال العصر العباسي بعد ان تعاظم نفوذهم ودورهم في الدولة، فقد صاروا هم الموردين الرئيسيين للبضائع العربية إلى الهند والصين، حتى ان بعض أسماء البضائع العربية التي كانت تُحَمل إلى تلك المناطق أصبحت تحمل أسماء فارسية، وقد ظهر من أهل قم الكثير من التجار كان أهمهم التاجر أبو عبدالله القمي[٦] المصري كان ذا مال وفير (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ص٧٣).

---

[٦] أبو عبدالله القمي: كان يسكن في مصر توفي سنة (٤٠٠ه/١٠٠٩م)،عند ما توجهه من مصر إلى مكة، فحمل إلى المدينة ودفن بها في جوار الحسن بن علي(عليه السلام)، شملت وصيته على مليون دينار. انظر، ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ص٧٣.

كما أثرت العصبيات الطائفية والمذهبية في التجارة، منها ما حدث سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م)، إذْ وقعت فتنة عظيمة بين أهل أصبهان وتجار قم، حين قدموا إلى أصبهان للتجارة، وجرت مناظرة بين الطرفين بشأن التشيع والتسنن، فنشب بين الطرفين نزاع لفظي شديد، فثار عليهم أهل أصبهان فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ونهبوا أموالهم، وحين علم ركن الدولة(٣٢٩- ٣٦٦هـ/٩٤١- ٩٧٦م)، غضب على أهل أصبهان غضباً شديداً، فصادر منهم أموال كثيرة ودفعها دية إلى أهالي المقتولين من التجار (ابن الأثير، ٢٠١٢م ، ص٢١٧؛ ابن كثير، ١٩٩٧م، ص٢٢٧).

**الخلاصة**

بعد اتمام دراستي الموسومة بـ(الحياة الاقتصادية في مدينة قم خلال العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) دراسة تاريخية)، لابد من ذكر اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة :

١. بينت الدراسة أن معظم سكان مدينة قم يعملون في الزراعة لوجود العوامل المساعدة للزراعة، من وفرة المياه، وخصوبة التربة، ولوجود الأسواق لتصريف محصولاتها، فضلاً كثرة الأيدي العاملة.
٢. اهتمام أهل قم بالزراعة كونها المصدر الأساس في كسب رزقهم، من خلال إقامتهم المنشآت المختلفة للري، للإفادة من مياه الأمطار والمياه الجوفية، فقد شقوا القنوات التي وضعوا عليها القناطر والجسور.
٣. اتباع أهل قم في سقي بساتينهم على نظام السواني المنتشرة على العيون والابار فضلاً عن النهار التي شقوها لتصل الى هذه المزارع .
٤. تطورت الزراعة في قم بعد وصول العرب والأشاعرة إليها، بعد ان كانت المحاصيل الزراعية في قم قبل وصولهم تقتصر على زراعة الشعير، والكمون، والقرطم، وعندما فجلب الأشاعرة معهم إلى مدينة قم محاصيل جديدة لم تكن تزرع من قبل.
٥. ازدهرت الصناعة في قم بشكل ملحوظ، وأصبحت منتجاتها الصناعية لها أقبال واسع في جميع أنحاء الدولة الاسلامية، مثل صناعة الأثاث وصناعة النسيج فضلاً عن الصناعات الجلدية .
٦. إن مدينة قم لها موقع جغرافي مهم، ودور كبير في عمليات التبادل التجاري، من خلال وجود مجموعة من الطرق الداخلية والخارجية التي ربطتها مع المدن الأخرى، ووجود الخانات المنتشرة على هذه الطرق، اسهم في ممارسة التجار نشاطهم التجاري في مختلف الاتجاهات.

٧. أن مدينة قم كانت تصدر الكثير من المواد الغذائية والصناعية منها الزعفران والفستق والبندق، والكراسي واللجام والركب الى الكثير من المدن الاخرى.

**قائمة المصادر والمراجع**

**القرآن الكريم**

**أ. المصادر الأولية :**


أبن الأثير، علي بن أبي الكريم،( ٢٠١٢م)، *الكامل في التاريخ* ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، (٢٠٠٢م)، *نزهة المشتاق في اختراق الأفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .

الاصطخري، إبراهيم بن محمد، (٢٠٠٤م)، *المسالك والممالك* ، دار صادر، بيروت .

الجاحظ، عمرو بن بحر،( ١٩٣٥م)، *التبصر بالتجارة*، مطبعة الرحمانية، القاهرة .

ابن الجوزي، جمال الدين،( ١٩٩٢م)، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دار الكتب العلمية، بيروت .

ابن حوقل، محمد ،( ١٩٣٨م)، *صورة الأرض* ، دار صادر، بيروت .

حسن أبراهيم حسن، (١٩٩٦م)، *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، دار الجيل ، بيروت.

الحميري، محمد بن عبدالله، (١٩٨٠م)، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت.

ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبدالله ،(١٨٨٩م) ، *المسالك والممالك*، دار صادر، بيروت .

ابن خلدون، عبد الرحمن بن، (٢٠٠٩م)، المقدمة ، دار صادر ، بيروت .

أبي دلف، مسعر بن المهلهل،( ١٩٧٠م)، *الرسالة الثانية*، عالم الكتب ، القاهرة .

بن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل، (١٤١٢هـ)، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع* ، دار الجيل، بيروت .

القزويني، زكريا بن محمد، *آثار البلاد وأخبار العباد* ، دار صادر ، بيروت .

أبن كثير، عماد الدين أبي الفدء، (١٩٩٧م)، *البداية والنهاية* ، دار هجر ، القاهرة .

أبن منظور، جمال الدين محمد، (١٤١٤هـ)، *لسان العرب* ، دار صادر، بيروت .

المقدسي، محمد بن أحمد، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* ، دار صادر، بيروت .

المسعودي، علي بن الحسين،( ٢٠١١م)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

المهلبي، حسن بن أحمد، (٢٠٠٦م)، *الكتاب العزيزي* ، التلوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق .

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب،( ١٤٢٢هـ)، *البلدان* ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ، (١٩٩٥م)، *معجم البلدان* ، دار صادر، بيروت .

زكي محمد حسن،( ١٩٤٠م)، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، دار الكتب المصرية ، القاهرة.

الصراف ،علي زهير ،(٢٠١٥م)، *التشيع في بلاد فارس الجذور العربية للأشعريين القميين*، الرافدين، بيروت.

كي لسترنج، (١٩٨٥م)، *بلدان الخلافة الشرقية*، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

الكبيسي، حمدان ، (١٩٨٨م)، *أصول النظام النقدي في الدولة العربية الإسلامية* ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد .

هايد، (١٩٨٥م)، *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة .

**ج. المصادر والمراجع الفارسية :**

بيكولوسكايا، (١٣٥٣ش)، *تاريخ ايران* ، بيام ، طهران .

قمي، حسين بن محمد،(١٣٩١ش)، *تحفة الفاطميين في ذكر أحوال قم والقميين*، نور مطاف ، قم.

طباطبائي، ( ١٣٩٥هـ) ، *تربت باكان* ، مطبعة مهر ، قم .

بابايي، رضا آقا ،( ١٣٩٨ش)، *آثار تاريخي وفرهنكي قم* ، آستانه مقدسه قم ، قم .

بنائي، علي، (١٣٩٠ش)، *قم شناسي* ، نور مطاف ، قم .

الأشعري القمي، حسن بن محمد، (١٣٩٥ش)، *تاريخ قم* ، كتابخانة مرعشي نجفي ، قم .

مجهول ،( ١٣٨٣ش)، *جغرافياي تاريخي قم*، انتشارات زائر، قم .

بيك ارباب، محمد تقي، (١٢٩٥ش)، *تاريخ دار الايمان قم* ، مطبعة حكمت ، قم .

ناصر الشريعة، محمد حسين، (١٣٨٣ش)، *تاريخ قم* ، انتشارات رهنمون ، قم .

اردستاني، محمد علي بن حسين، (٢٠٠٢م)، *أنوار المشعشعين في ذكر شرافة قم والقميين* ، كتابخانه بزرك مرعشي نجفي ، قم .

## *List of References*

Abi Delf, Mas'ar Bin Al-Muhalhal, (1970 AD), The Second Message, Alam Al-Kutub, Cairo.

Al-Ash'ari Al-Qommi, Hasan Bin Mohammed, (1395), Tarikh Qom, Kitabkhana of Marashi Najafi, Qom.

Al-Estakhari, Ibrahim Bin Mohammed: (2004 AD), Al-Masalikat wa Al-Mamalik, Dar Sader, Beirut.

Al-Hamiri, Mohammed Bin Abdullah, (1980 AD), Al-Rawdh Al-Moattar fi Khabar Al-Aqtar the news of the countries, Nasser Cultural Foundation, Beirut.

Al-Idrisi, Mohammed Bin Mohammed Bin Abdullah, (2002 AD), Nuzhat Al-Mushtaq fi Ekhteraq Al-Afaq, Religious Culture Library, Cairo.

Al-Jahedh, Amro Bin Bahr, (1935 AD), Insight into Trade, Al-Rahmaniyah Press, Cairo.

Al-Kubaisi, Hamdan, (1988 AD), The Origins of the Monetary System in the Islamic Arab State, House of General Cultural Affairs, Baghdad

Al-Maqdisi, Mohammed Bin Ahmed, Ahsan Al-Taqasim fi Maerifat Al-Aqalim, Dar Sader, Beirut.

Al-Masoudi, Ali Bin Al-Hussein, (2011 AD), Murooj Al-Thahab wa Maeadin Al-Jawhar, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

Al-Muhallabi, Hasan Bin Ahmed, (2006 AD), Al-Azizi Book, Al-Touleen for printing, publishing and distribution, Damascus.

Al-Qazwini, Zakaria Bin Mohammed, Athar Al-Bilad wa Akhbar Al-Ebad, Dar Sader, Beirut.

Al-Sarraf, Ali Zahir Hashim, 2015 AD, Shi'ism in Persia, Arabic Roots by Al-Ash'ari Al-Qomi, Al-Rafidain, Beirut.

Al-Yaqoubi, Ahmed Ibn Abi Ya`qub, (1422 AH), Al-Buldan, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Beirut.

Anonymous, (1398), geographic, historical, Qom, Entisharat Zaer, Qom.

Ardistani, Mohammed Ali Bin Hussein, (2002 AD), Anwar Al-Mushashin fi Thikr Sharafat Qom and Al-Qomi, Kitab Khanh Bazrak Marashi Najafi, Qom.

Babayi, Reah Aqa, (1398), Athar Tarikhi and Farhanji Qom, Astana, Holy Qom, Qom.

Bannaee, Ali, (1390 A.M.), Qom Shanasy, Noor Mataf, Qom.

Bicoluskaia, (1353), History of Iran, Payam, Tehran.

Bik Arbab, Mohammed Taqi, (1295 ), Tarikh Dar Al-Iman Qom, Hikmat Press, Qom.

Bin Abdul-Haq, Abdul-Mu'min Ibn Shamail, (1412 AH), Marasid Al-Etilaa Ala Asmaa Al-Amkinah wa Beqaa, Dar Al-Jeel, Beirut.

Hassan Ibrahim Hassan, (1996 AD), History of Political, Religious, Cultural and Social Islam, Dar Al-Jeel, Beirut.

Heide, (1985 AD), History of Trade in the Near East in the Middle Ages, The Egyptian Book Authority, Cairo.

Ibn Al-Atheer, Ali Bin Abi al-Kareem, (2012 AD), Al-Kamil fi Al-Tarikh, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.

Ibn Al-Jawzi, Jamal Al-Deen, (1992 AD), Al-Muntathem fi Tarikh Al-Muluk wal Omam Al-O, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

Ibn Hawqal, Mohammed, (1938 AD): Image of the Earth, Dar Sader, Beirut

Ibn Katheer, Imad Al-Deen Abi Al-Fudda, (1997 AD), Al-Bidayah wa Al-Nihayah, Dar Hajar, Cairo.

Ibn Khaldoon, Abd Al-Rahman Bin, (2009 AD), Introduction, Dar Sader, Beirut.

Ibn Khardathiba Ubayd Allah Bin Abdullah, (1889 AD), Al Masalik wa Al-Mamalik, Dar Sader, Beirut.

Ibn Mandhur, Jamal Al-Deen Mohammed, (1414 AH), Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut.

Key Lesting, (1985 AD), Countries of the Eastern Caliphate, Al-Resala Foundation, Beirut.

Nasser al-Sharia, Mohammed Hussein, (1383) Tarikh Qom, Entisharat Rihnemon, Qom

Qomi, Husseinn Bin Mohammed, (1391), Tuhfat Al-Fatimiyyin fi Thikr Ahwal Qom and the Qommi, Nur Mataf, Qom.

Tabatabai, (1395 AH), Turbat Bakan, Mehr Press, Qom.

*The Holy Qur'an*

Yaqut Al-Hamwi, Shihab Al-Deen Abi Abdullah, (1995 AD), Al-Buladan Dictionary, Dar Sader, Beirut.

Zaki Mohammed Hassan, (1940 AD), Iranian Arts in the Islamic Era, Dar al-Kutub al-Masriya, Cairo.